العقيدةُ الواسطيَّةُ

تصنيفُ

أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية

ت ٧٢٨ رحمه الله رحمةً واسعة

شرحها

فضيلة الشيخ:

أ.د صالح بن عبدالعزيز سندي

(((الشرح الثاني بالمسجد النبوي)))

[١٤٣٨/١/٦هـ-١٤٣٨/٨/٢٨هـ]

(النسخة الثانية)

تنبيه:

الشيخ لم يراجع التفريغ.

للأخطاء والملاحظات والاقتراحات المراسلة على:

٠٥٥١٦٠٢٤٩٥

شَرْحُ فَضِيلَةِ الشَيْخ: صَالِحْ بنْ عَبْدالْعَزيزْ سِنْدِي-وفقه الله-.

غَفَرَ الله لَهُ ولوالدَيْهَ وللمُسْلِمِيَّن

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ نبينا محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرًا، أمَّا بعد:

في هذه الليلة: ليلة السابع من الشهرِ المحرم عام (١٤٣٨) من الهجرة، نجتمع بعون الله وبتوفيقه، بهذا المسجد المبارك -المسجد النبوي-؛ لنتدارس متناً من متون اعتقاد أهل السنة والجماعة، ألا وهو: **العقيدة الوسطية**، وإنَّ من توفيق الله ﷻ على طلاب العلم أن يكون عندهم همةٌ لدراسة المعتقد، فإنَّ هذا من أعظم أسباب النجاح والنجاة، فإنَّ الله ﷻ قد أخبر في كتابه أنَّ شرطَ النجاة عنده يوم القيامة: أنْ يوافيه المسلم بقلبٍ سليم، قال ﷻ: ﴿**يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾، والقلب السليم هو: الذي سَلم من كل ما يمنع من الوصول إلى الله ﷻ، من شبهة أو شهوة.

وعقيدةُ أهل السنة والجماعة بحمد الله ﷻ عقيدةٌ منصورة، وعقيدةٌ سهلةٌ ميسورة، ويزدادُ الطالب للعلم فيها، يزدادُ بحمد الله إيمانًا ويقينًا، ويشعر بلذةٍ عظيمة التي هي أعظم اللذات: اللذة العلمية أعظم أنواع اللذات، فكيف إذا كان العلم متصلًا بعلم الاعتقاد؟ والذي يدور حول أشرفِ المطالب؛ ألا وهو: الإيمان بالله ﷻ.

هذه العقيدة ألَّفها: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن الخضر بن محمد بن تيمية، المعروف: بابن تيمية الحراني، وتيمية هو: لقب جده الخامس محمد، رحمة الله تعالى على الجميع.

وابن تيمية: حراني نميري، فهو من حيثُ الأصل: نميري القبيلة، حراني المنشأ من حيث الأسرة، وحران من بلاد الشام، ثم إنَّه نشأ وترعرع في دمشق، وتنقل في طلب

العلم بين مدنٍ شتى، وأخذ العلم عن علماء كُثُر، حتى أنهم زادوا عن مائتي شيخ من أهل العلم.

وشيخ الإسلام رحمه الله كان آية في العلم والذكاء والحفظ، وكانت علامات النبوغ، والذكاء ظاهرة عليه منذ نشأته رحمه الله، حتى أنَّه برز في سنٍ مبكرة، فقد أفتى، وناظر، وعمره سبعة عشر عام، وجلس للتدريس وعمره عشرون عام.

وأمَّا ما يسره الله عز وجل على يديه من النتاج العلمي الوفير فإنه شيء عظيم، فابن تيمية رحمه الله ألّف ما يزيد عن ألف مصنف، كما ذكر ذلك «الذهبي»، وهذه المصنفات وقعت في نحو خمسمائة مجلد، في أربعة آلاف كراسة، هذا ما أمكن إحصاءه، وإلا فثمت فتاوى ورسائل لم تُحصى من مؤلفات الشيخ رحمه الله.

وهذا الإمام الجليل قد **ولِّد** في سنة: (٦٦١)، **وتوفيّ**: (٧٢٨) من الهجرة.

فبالتالي يكون عاش **سبعة وستين** عامًا، قضاها رحمه الله عليه في العلم، والتعليم، والدعوة، والجهاد في سبيل الله عز وجل.

ابن تيمية رحمه الله درسٌ لطالب العلم، **درسٌ في الجدية في الحياة**، فإنه لم يكن يضيع دقيقةً من حياته، فاللحظة كان لها عنده ثمن، وكان درسًا في العلم طلبًا، وتعليمًا، أفنى حياته في دَرْسِ العلم، وفي تدريسه عليه رحمه الله، كان يجلس الساعات الطويلة يوميًا بعد صلاة الفجر، وبعد أن يذكر الله عز وجل إلى شروق الشمس، يجلسُ لتدريس العلم، وهكذا يُمضي سحابة يومه بين تعليم، وإفتاءٍ، وتدريس، حتى بلغ الغاية في العلم، حتى قيل عنه إنه: "كقبة الصخرة مُلأتْ علمًا"، ، تخيل قبة الصخرة مليئة بالكتب!! هذا كان علم، وهذه كانت رأس شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

حتى قيل عنه أن كل حديثٍ لا يعرفه ابن تيمية ليس بحديث، كان يمر بالكتاب مرة واحدةً فكأنه ينقشه في ذهنه، والكلام عن علم شيخ الإسلام وَسَعةِ اطلاعه شيءٌ عجيب.

هو أيضًا: **درسٌ في الهمة العالية**، لسان حاله يقول: أسعى إلى أن أدخل إلى الجنة من كل باب من الأبواب الثمانية، ولذلك مهما جئت إلى مناحِ حياة شيخ الإسلام ﵀ وجدت البحر الشاسع الواسع، إن جئته إلى العلم، إن جئته إلى التعليم، إن جئته من جهة الدعوة إلى الله ﷻ، إن جئته من جهة الجهاد في سبيل الله ﷻ باليد واللسان والقلم، إن جئته من جهة الكرم، وحسن الخلق، وسلامة الصدر، إن جئته من جهة بذل نفسه إلى الناس، ونفعه الناس، فحدث حينئذٍ ولا حرج.

وهو أيضًا: **درسٌ في الزهد في الدنيا**، والصدق مع الله ﷻ ، ولا أظن أنه قد بلغ ما بلغ من هذه الشهرة ومن هذا القبول عند الناس؛ إلا أنه قد صدق الله ﷻ، فصدقه الله، لعل الله ﷻ بلَّغُه مرتبة الإمامة في الدين، لما كان عليه من الصدق والصبر واليقين، قال ﷾: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾.

كان ﵀ ثابتًا مع الحق، مع كثرة ما أُذيَّ في سبيل الله ﷻ، تقلب عليه المتقلبون، وأوغَروا صدور الحكام، وسعوا في أذيته، بل سعوا في قتله، وناظروه، وحاكموه، وسجنوه، سجن ﵀ سبع مرات، استغرقت خمسَ سنين، وما تزحزح عن الحق الذي يدين الله ﷻ به قِيْدَ شعره.

كان: **درسًا في الثباتِ على الحق**، والصدق مع الله ﷻ ، وكان زاهدًا في الدنيا، لم يُعرف شيخ الإسلام ﵀ بالمال، ولا بالعقارات، ولا بالتجارات، لكنه عُرف بما هو أشهر من ذلك كله، وهو: الدعوة إلى الله ﷻ، والجهاد في سبيله ﷾ .

ولذلك ما ترك موقعةً يُنصرُ الله ﷻ فيها إلا وشارك فيها، ما ترك ضالًا، ولا فرقةً منحرفة إلا نازلها، وأبطل شبهاتها، لا توجد فرقة إلا ولشيخ الإسلام ﵀إسهامٌ في مؤلف، أو نحوه في الردِّ عليها، ناهيك عما تناول من الرد على اليهود والنصارى وغيرهم من ملل الكفر.

ابن تيمية أيضًا: **درسٌ في سلامة الصدر**، والإزراء على النفس، وعدم الانتصار لها، لمَّا سُجن في إحدى المرات، وسُجن معه أخوه، رفع أخوه يده يدعو على هؤلاء الذين ظلموهما، فنهاه عن ذلك، وقال: لا تفعل، بل قلْ: (**اللهم هب لهم نورًا يهتدون به إلى الحق**)، ولما جاءه أحدُ تلاميذه يبلغهُ ويبشره في ظنه بموت أحد ألدِّ أعداءه، ما كان منه إلا أن زجره وقال: تبشرني بموت مسلم؟ ثم قام من ساعته إلى بيت أهله، وقال لهم:(**أنا مثلُ الوالد لكم**)، هكذا تكون النفوس الشفيفة، والنفوس العفيفة، والنفوس التي تريد وجه الله ﷻ، وهكذا يكون أثرُ العلم في السلوك والعمل.

ماذا يمكن أن نتكلم وأن نقول في هذه الشخصية الفذة، التي لم يأتي مثلها، قبله بقرون، ولا بعده فيما نعلم إلى هذا اليوم، ولذلك الناظرُ في ما كُتب عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، يجد أنه قَل نظير هذا الرجل من حيث اهتمام أهل العلم بترجمته، أو دراسة آراءه رحمه الله، لا تكاد تجد عالما كُتب فيه وأُلف فيه، ودُرست آراءه كما كان هذا لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، مع كثرة معارضيه ومناوئِهِ الذين ما تركوا فرية إلا وألصقوها به رحمه الله

ويا لله العجب!! كيف أنَّ موت شيخ الإسلام رحمه الله كان أشهر له من حياته؟

بل لعلنا نقول: أن حياته بعد موته كانت أشهر من حياته أثناء وجوده، ولعل هذا من اللسان الصدق، الذي جعله الله له رحمه الله فإنَّ الشهرة العلمية لمؤلفاته، ومصنفاته كانت بعد وفاته أكثر منها في حياته، وها نحن اليوم نرى أنه لا يكادُ يخلو طالبُ علمٍ من التوفر على شيء من مؤلفات شيخ الإسلام، حتى ولو كان معارضًا له، لا يكاد أن يستغني عن مؤلفاته رحمه الله أحد، وهذا لعله من ثمرات صدقه مع الله سبحانه وتعالى، والعجيب أنه كان يُحارب في حياته، وكانت مؤلفاته تُحارب، وكذلك بعد وفاته، حتى إنَّ مؤلفاته كانت من المحظورات بعد وفاته، وكان يُؤذى من يُوجد معه شيء من مؤلفات شيخ الإسلام، وكان قلةٌ قليلة تهتم بعلمه وإرثه، حتى إن المقريزي رحمه الله في ترجمته له في

((الخطط)) ذكر والعهد بينهما قليل، يعني قرابة المائة سنة بينهما، ولما ترجم له قال: (واليوم يتبع ابن تيمية قلة قليلة في الشام ومصر) أو عبارة نحو هذه.

لكن انظر هذا الخير الوفير الذي جعله الله ﷻ لهذا الإمام ومؤلفاته لهذا اليوم، بعد هذه القرون المتطاولة من وفاته ﷀ ، ولذلك هذا درسٌ لطالب العلم، **وهو أنه لا ينبغي أن يكون حريصًا على أن يشاهد نتيجة دعوته، ونتائج تعليمه، بل عليه أن يكون همُّه هو في بذل الجهد في نشر الحق وإبلاغه، وأما الثمرات وأما النتائج فأمرها إلى الله ﷻ** .

وعـلـيَّ أنْ أسعى   وليس علي إدراكُ النجاحِ

هذا هو ابن تيمية.

ولسنا بحمد الله غلاة فيه، ولا غلاةً في غيره، لكنْ من حقه على أهل السنة أن يذكروه بما هو أهلُه، وهذا من بعضِ شكره على ما قدَّم إلينا من العلم العظيم، الذي انتفعنا به عليه رحمة الله، والنبي ﷺقال: «**ليس منا من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه**».

وهاهنا وقفة أمام شبهة، يروجُ لها من يروج، من المخالفين لمعتقدِ أهل السنة والجماعة، فإنهم يزعمون:

أنَّ العقيدة التي عليها أهل السنة والجماعة: ليست عقيدة السلف، وإنما هي: **عقيدة تيمية**، أنشأها ابن تيمية، كما أنهم يصِمُون أهل السنة والجماعة وعقيدتهم بأنها: وهابية، وأنهم: وهابية، وكلا الشبهتين لاشك أنها من الشبه الباطلة الكاذبة، فابن تيمية لم يكن مُنْشأً لهذه العقيدة، والعقيدة لا تُؤخذ لا من ابن تيمية، ولا مِمن فوقه، العقيدة إنما تؤخذ عن الله ﷻ، وعن رسول الله ﷺ، وعما اتفق عليه السلف.

ولذلك القاعدة عند أهل العلم من المنصفين: **أنّ العلماء مظهرون للحق، وليسوا منشئين للحق**، يظهرونه، يبينونه، يدعون الناس إليه، يزيلون الشبهات عنه، يدفعون الباطل الذي يروج له أهل الضلال والبدع تجاهه، أما أن يكون الحق منهم فهذا

ليس بصحيح، ولذلك لا يستريب أحدٌ من أهل السنة والجماعة قط، أنه لو قُدِّر خروج ابن تيمية، وابن عبد الوهاب من قبريهما، لو خرجا وقالا لنا: "لقد رجعنا عما كنا عليه من الاعتقاد"، فإنَّ أهل السنة والجماعة على لسانٍ واحد، سيقولون: هذا شأنكما، أما نحن فلا نرجع عن الحق الذي دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

كانت ميزة ابن تيمية رحمه الله أنَّه جعل الحق في قوالب من حيث التنظير، ومن حيث الردِّ، وكافح، ونافح عن هذا المعتقد، ورد شبهات مخالفيه، وأما مضمون ما دعا إليه، وما بينه من المعتقد، فلا شك أنه هو الذي كان عليه معتقد النبي ﷺ ، وكان عليه معتقد أصحابه، وهلم جرا إلى آخر عهد السلف الصالح.

ولذلك ذكر شيخ الإسلام رحمه الله في ((منهاج السنة)) في الجزء السابع: (أنه لو لم يُخلق البخاري ومسلم ما نقص من الدين شيء)، ونحنُ نقول لو لم يُخلق ابن تيمية ما نقص من الدين شيء لما؟

لأنَّ هذا الدين محفوظ بحفظ الله عز وجل ، وليس باستحفاظ أهل العلم، لم يجعل الله عز وجل حِفظَ هذا الدين للعلماء، إنما تولى هو سبحانه وتعالى حفظ هذا الدين، ولذلك فإن الله عز وجل يُقيّض من أهل العلم من يدعو إلى هذا الحق، وينصره، ويبينه، ولاسيما إذا كان الزمان زمانَ فترة، وإذا كان الزمان زمانَ غلبةٍ للأهواء، وهكذا كان لما قيض الله عز وجل لهذه العقيدة، عقيدة أهل السنة والجماعة، الأئمة الأجلاء كابن تيمية رحمه الله وغيره.

لما نُوظِرَ شيخ الإسلام رحمه الله على هذه العقيدة –العقيدة الواسطية–، وسأتكلم عن هذا إن شاء الله بعد قليل، ذكر أنه لما كثُر الكلام، وكثُر الصراخ عند الأمير الذي هو نائب السلطان الأفرم، كأنه خاف على شيخ الإسلام من مناوئيه، فقال لهم: (إن الرجل كتب عقيدة الإمام أحمد، الذي هو إمامه، وهذا لا يُعترض عليه فيه)، كأنه أراد أن ينهي الأمر بمثل هذا الاعتبار، أنَّ هذه العقيدة التي هي العقيدة الوسطية، إنما هي عقيدة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ، فأبى ذلك شيخ الإسلام رحمه الله ، وقال: (هذه عقيدة محمد، ليست عقيدة أحمد، هذه عقيدة محمد بن عبد الله ﷺ ، والإمام أحمد ليس له

ميزة في هذا الأمر، بل إنَّ الإمام أحمد إنما نبُلَ؛ لأنَّه تكلم بما جاء في الكتاب والسنة، ولو تكلم بخلاف ذلك ما قُبِلَ منه).

إذًا هذه العقيدة كذلك نحن نقول ليست عقيدة أحمد ابن تيمية، إنما هي عقيدة محمد بن عبد الله ﷺ

هذا الذي ينبغي أن يُنبه عليه، ثم نقولُ مع ذلك: ليس ذنب شيخ الإسلام أن يكون موفق للحق، أن يكون الله ﷻ قد فتح عليه بإصابة الحق، حتى إنه لم يُعرف له خطأ في باب الاعتقاد، هذا ليس ذنبه، هذا من توفيق الله ﷻ له، ولكن نحن لم نأخذ هذا الاعتقاد منه؛ لأنه أنشأه وقاله، لكنْ نحنُ نستفيد منه كما نستفيد من غيره من أهل العلم، **أهل السنة والجماعة نظرهم إلى العلماء على وِزَانِ نظرهم إلى نجوم السماء**، من حيث أنَّ النجوم وسيلة لمعرفة جهة القبلة، نحن لا نصلي جهة النجوم، إنما نستعين بالنجوم بعد الله ﷻ على معرفة القبلة، وذلك إذا عرفنا القبلة ورأيناها، وتحققناها، فإننا لا نحتاج حينئذٍ إلى هذه النجوم، العلماء كالنجوم التي يهدي بها الله ﷻ السائرين إلى الحق، إلى القبلة، إلى حيث يرضى الله ﷻ ، وأما أن يكون ذلك؛ لأنه هو الذي قاله، ولأنه هو الذي أنشأه، فإن هذا ليس بصحيح.

ثم نقول أيضا أي شيء تأخذونه على ابن تيمية، هاتوا مسألة عقدية واحدة خالف فيها مقتضى الكتاب والسنة، لما نُوظِرَ شيخ الإسلام رحمه الله في هذه العقيدة، تحدى المناظرين له، وكانوا من المتكلمين الكبار من القضاة، من المذاهب المختلفة، تحداهم رحمه الله أن يؤتوا بحرفٍ واحد، لم يقل كلمة، بل قال: أتحداكم أن تأتوا بحرف واحد قُلتُه في هذه العقيدة خالفتُ فيه ما كان عليه السلف الصالح، الذين هم أهل القرون المحمودة، الذين أثنى عليهم النبي ﷺ وما فعلوه، مضت ثلاث سنوات، وثلاثون سنة، وثلاثمائة سنة، ومضتْ قرونٌ طويلة وإلى اليوم ما استطاعوا أن يثبتوا شيئًا في هذه الكلمة، ولا شيئًا في مؤلفاته رحمه الله قررها في معتقد أهل السنة والجماعة، خالفت ما كان عليه السلف الصالح.

المقصود يا أيها الإخوة: أنَّ هذه شبهٌ زائفة، ينبغي على أهل السنة والجماعة أن يتنبهوا، وأن يحذروا، مع معرفتهم بالحق، ومعرفتهم بقدرِ أهل الحق، وأن يستفيدوا من كلام هذا الإمام المجاهد ﷺ، كما أنَّ عليهم أن يستفيدوا من كلام غيره من أئمة أهل السنة والجماعة رحمة الله عليهم أجمعين وجازاهم عنَّا خير الجزاء.

أمَّا هذا المـُؤلف الذي بين أيدينا فهو: **العقيدة الوسطية**، هكذا سمَّاه شيخ الإسلام رحمه الله في مناظراته في شأن العقيدة الوسطية، كما أودع هذه المناظرة، وحكاها كما في مجموع الفتاوى في الجزء الثالث من صحيفة ستين ومائة.

سببُ تأليف هذه الرسالة: هو أنَّ أحدَ قُضاة واسط، وواسط: مدينةٌ في العراق، بناها الحجاج بن يوسف، وقيل أنها سميت بذلك؛ لأنها متوسطة بين البصرة، والكوفة، والأحواز. المقصود: أنَّ أحد قضاتها واسمه: رضي الدين الواسطي، قدم بعد قُفُولِه من الحج إلى الشام، ولقي شيخ الإسلام رحمه الله وجالسه وانتفع بعلمه، ثم أنَّه شكى إليه ما يعيشه أهل بلدته من انتشار الأهواء، وظلم التتار، ونحو ذلك، فطلب منه أن يكتب عقيدة تكون له عمدةً، ولأهل بيته، فاستعفى شيخ الإسلام رحمه الله ، وقال: إنَ أهل السنة والجماعة قد كتبوا عقائد كثيرة، فخذ واحدة من هذه وتكفي، فألَّح عليه في ذلك، فرضخ شيخ الإسلام إلى هذا الطلب، وكتب هذه العقيدة، قال: (كتبتها وأنا قاعدٌ بعد العصر)، يعني في جلسة بعد العصر، كتب هذه العقيدة التي يدرسها الناس في أيام طويلة.

وهكذا فعل في رسالة الفتوى الحموية، كتبها في جلسةٍ بين الظهر والعصر، وكان شيخ الإسلام رحمه الله عجيبًا في سرعة التأليف.

لما عُرِض له قصيدة أحد المعتزلة واسمه السكاكيني، حيث كتبها على لسان أحد علماء أهل الذمة.

أياعلماءَ الدين ذمِّيُّ دينكم   تحيرَّ دُلُّوه بأعظم حجة

عرضت على شيخ الإسلام هذه القصيدة، وفيها مباحث تتعلق بالمعارضة بين الأمر الشرعي، والقدر، تأملها شيخ الإسلام رحمه الله في لحظة، ثم إنّه ثَنى إحدى رجليه

على الأخرى، وكتب في تلك الجلسة (١١٩) بيتًا، وهو جالس في تلك اللحظة كتب هذه القصيدة العظيمة المشهورة بالتائية في القدر:

سؤالُك يا هذا سؤالُ معاندٍ   معارض ربِّ العرش باري البريةِ

إلى آخر ما ذكر رحمه الله.

المقصود أنَّ شيخ الإسلام رحمه الله ألف هذه الرسالة، والظاهر والله أعلم أنه ألفها سنة (٦٩٨)، وبالتالي يكون عمره حينها (٣٧) عامًا، وذلك أنه ذكر في مفتتح المناظرة على الواسطية: أنَّ المناظرة وقعت سنة (٧٠٥)، ثم إنه طلب إحضار هذه العقيدة حتى تُقرأ في مجلس المناظرة، يقول وكتبتها من نحو سبع سنين، بالتالي يكون قد كتبها في هذه السنة، (٦٩٨)، والله تعالى أعلم.

مباحث هذه الرسالة: تناول فيها شيخ الإسلام رحمه الله بعد المقدمة: مبحث **الصفات** الذي أخذ أكثر من نصف الرسالة، ثم أنه تناول بعد ذلك ما يتعلق بمبحث **اليوم الآخر، والقدر، ومسائل الإيمان، والصحابة، والإمامة،** ثم ذكر مكملات الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، **كعنايتهم بالأخلاق، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر**، وما إلى ذلك، فتجد أنها عقيدة شاملة لكل مباحث الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، باستثناء مبحث الألوهية، وبالتالي فمن جمع بين دراسة كتاب التوحيد ،والعقيدة الوسطية = فإنه يكون أشرف على مهمات المسائل في الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة.

كما ذكرتُ لكم حصل لشيخ الإسلام رحمه الله محنةٌ عظيمة بسبب تأليف هذه الرسالة، عقيب تأليفه لها كما يقول هو رحمه الله في مناظرته: انتشرت انتشارا كثيرًا بين مصر والشام والعراق، وتناولها أعداءه، وألبوا عليه بسببها، فبلغ مرسومٌ من السلطان إلى نائبه على الشام أن يجمع ابن تيمية مع العلماء، والمقدمين من القضاة ونحوهم، وتكون مناظرة في حضرته حول هذه العقيدة، وجلسوا عدة مجالس، وأبرزوا ما عندهم من المآخذ على شيخ الإسلام رحمه الله ، وتلخصت تلك المآخذ التي زعموها في ما يتعلق بمسألة: **الاستواء على العرش، والمعية، وكذلك العلو**، وكذلك قوله في مفتتح هذه

العقيدة: **إنها عقيدة الفرقة الناجية**، فيلزمُ من هذا من لم يكن ملتزما بها هالكًا ولا بُدّ، إلى آخر ما أوردوا على هذه العقيدة، وقف لهم شيخ الإسلام ﵀ ، وكان حاله معهم كحال السيل العرمرم إذا لاقى ساقيةً صغيرة، وهم أنفسهم أذعنوا، واعترفوا بما في هذه العقيدة من المباحث الفاضلة، وشكروه عليها، وأثنوا عليه بها، ذكر رحمه الله عدة مسائل.

أنه لما قُرأت هذه المسائل أمامهم فرحوا بها جدا، وذكروا أنه قد تجلت لهم الشبهة بسبب ما ذكروا، واقرأ في هذه المناظرة، فإنها مناظرة نافعة ممتعة.

مميزات هذه الرسالة:

أولًا: أنها رسالةٌ وجيزةٌ مختصرة، وهي على إيجازها شاملة على كثيرٍ من مباحث الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة.

ثانياً: أنَّ عماد هذه الرسالة أدلةُ الكتاب والسنة، قد أكثر المؤلف ﵀ من الاستدلال على ما يَذْكر بأدلة القرآن والسنة، وهذه ولله الحمد سمةٌ بارزة لكل مؤلفات أهل السنة والجماعة.

ثالثًا: أنَّ مؤلفها قد تحرى ذِكرَ ألفاظ النصوص، ولم يرغب أن يخرُج عن ألفاظها في تأليف هذه الرسالة، حتى في المسائل الدقيقة، ولذلك تجد أنه قد تجنب لفظ التأويل المذموم إلى: لفظ التحريف، وتجنب لفظ التشبيه إلى: لفظ التمثيل، **لا، لأنَّ هذه الألفاظ لا يصحُ استعمالها في جهة النفي، إنما لأجل موافقة أدلة الكتاب والسنة**، وهذا قد أشار إليه ﵀ في مناظرته على هذه العقيدة، والمقصود أنَّ هذه العقيدة كَتب لها الله ﷻ الانتشار والقبول عند الناس، وانتشرت منذ حياته وإلى هذا اليوم ولله الحمد، واعتنى بها أهل العلم وطلابه، من حيث الحفظ، ومن حيث الدراسة، ومن حيث الشرح، ولذلك أُلفت في هذه العقيدة مؤلفات شتى من حيث الشرح، **وأنا أوصي طالب العلم بالعناية بحفظ هذه العقيدة، فإنها عقيدة نافعة كما ذكرت، ومفيدة، وألفاظها مطابقة لألفاظ النصوص، فهي من أحسن مؤلفات**

عقيدة أهل السنة والجماعة الوجيزة، فحبذا لو أنَّ طالب العلم حرص على أن يحفظ هذه العقيدة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله:

(بسم اللّٰه الرحمن الرحيم

الحمد للّٰه الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله، وكفى باللّٰه شهيدا).

افتتح المؤلف رحمه الله هذه الرسالة بالبسملة، اقتداءً بكتاب الله عز وجل، وسنة رسوله ﷺ، وما مضى عليه أهل العلم، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في الجزء الأول من ((الفتح)) في أوله: (أن عمل المصنفين في العلم، قد استقر على افتتاح كُتب العلم بالبسملة)، ذلك أنَّ أهل العلم جعلوا هذه المؤلفات والكتب بمثابة الرسائل، هي رسالةٌ تنفع قارئها، والنبي ﷺ كان يفتتح رسائله بالبسملة، سواء كانت رسالة تتضمن الدعوة، كرسالته إلى هرقل، أو ما فعل أصحابه رضي الله عنهم: كأبي بكر رضي الله عنه في رسالة العلم والأحكام، كما في رسالة الصدقة التي زود بها أنسًا رضي الله عنه حينما بعثه إلى البحرين، كما أخرج هذا البخاري رحمه الله في صحيحه.

وقد جرى الكلام عن البسملة، وما يتعلق بمباحثها في مقدمة شرح كتاب التوحيد(١)، ثم إنه ثنى بحمد الله عز وجل، والصلاة والسلام على رسوله ﷺ، **والحمد**: هو:

---

(١) **قال الشيخ صالح بن عبدالعزيز سندي:** العلماء لهم كلامٌ طويل في الباء في: **بسم الله الرحمن الرحيم**، هل هي للمصاحبة، أو هي للاستعانة ،أو هي لغير ذلك؟ والأقرب والله أعلم أنها للاستعانة، والمقدر ها هنا في الباء اختلف فيه أيضاً هل هو اسم أو فعل؟ وإذا كان فعلاً فما هو: والأقرب والله أعلم أنَّه يُقدر فعلاً خاصاً متأخراً، أمَّا فعلاً فلأنه الأصل في العمل، ومتأخراً للتبرك بذكر اسم الله عز وجل أولاً، وخاصاً يعني: بحسب ما يقتضيه الحال، فحينما يكتب الإنسان فإنه

الثناء على المحمود، مع محبته وإجلاله وتعظيمه، وهذا الحمد الذي افتتح به هذه الرسالة: (الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) مقتبسٌ من آية الفتح: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا**﴾ والله ﷻ أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، والهدى كما بين شيخ الإسلام رحمه الله هو: **العلم النافع**، ودين الحق هو: **العمل الصالح**، ومن جمعهما كانت له النجاة والفلاح والتوفيق.

قال: ﴿**لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ**﴾: جعل الله ﷻ الغلبة، والظهور لدين النبي محمد ﷺ على سائر الأديان، وهذا ما هو مُشاهد بالعيان بحمد الله ﷻ.

الله ﷻ جعل الظهور، والظفر، والغلبة لهذا الدين العظيم، ومَكَّن له في الأرض، فدخل الناس في دين الله أفواجًا، عقيب دعوة النبي ﷺ ، ولم يزلْ الأمر في زيادة، ولن تنقضي الأيام والليالي حتى يزيد هذا الانتشار، ويزيد هذا الخير، حتى لا يدع بيت حجر ولا مدر إلا دخله، كما أخبر بهذا النبي ﷺ

وظهور الدين قد يكون : بالسنان، وقد يكون: بالقلم واللسان، الظهور قد يكون: بالجهاد العملي، وقد يكون: بالجهاد العلمي، والنصر حاصلٌ بحمد الله في كليهما، هو حاصل غالبًا في الجهاد العملي، وحاصل دائما في الجهاد العلمي.

قال: ﴿**لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا**﴾ كفى بالله شهيدا: أن محمدا ﷺ رسوله، ﴿ **وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا**﴾: أنْ أرسله ﷻ بدينه، ﴿ **وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا**﴾:: أنه أظهره على الدين كله، ثم صلى على نبينا ﷺ .

يقول: **بسم الله الرحمن الرحيم**، والتقدير: أنني أستعين باسم الله، وأتبرك باسم الله في كتابتي، كذلك إذا قالها قبل أن يقرأ، أو قالها قبل أن يكتب فإنه يستعين بالله ﷻ ويتبرك بذكر اسمه الذي تحلُّ البركة بذكره ﷻ ويفتتح ذلك، أو يفعل ذلك بالاستعانة بالله ﷻ ، وهذا أحسن من أن يقال إنه يفتتح أو يبتدأ بذكر اسم الله، وذكر شيخ الإسلام رحمه الله : (أنَّ التقدير بالفعل أولى من التقدير بالابتداء، حتى يكون الإنسان مستعيناً بالله ﷻ في كل الفعل). [شرح كتاب التوحيد (الثاني)].

قال رحمه الله: (وأشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ إقرارًا به وتوحيدًا، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليمًا مزيدًا).

قَدَّم بين يدي صلاته على النبي ﷺ شهادتُه بشهادتي الحق، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله ﷺ، ومضى الكلام بالتفصيل عن الشهادتين في شرح كتاب التوحيد.

وأمَّا الصلاة على النبي ﷺ : الأمر فيها كما قال أبو العالية رحمه الله فيما أورده البخاري رحمه الله في صحيحه: (أن الصلاة من الله ثناءه على عبده عند الملائكة، وأمَّا صلاة الملائكة فإنها دعاءهم له)، الصلاة من الله على نبيه ﷺ هو ثناءه على هذا النبي الكريم ﷺ عند ملائكته، وأمَّا من العباد من الملائكة ومن المؤمنين فإن هذا دعاءهم له ﷺ، وكذلك السلام: فإنه يُدعى له عليه الصلاة والسلام بالسلامة، السلامة له في حياته عليه الصلاة والسلام، والسلامة بعد وفاته لدينه ولدعوته عليه الصلاة والسلام.

قال رحمه الله: (وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ إقرارًا به وتوحيدًا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليمًا مزيدًا).

صلى عليه، ثم على آله، وسنتكلم إن شاء الله على ما يتعلق بالآلِّ، والصحابة في موضع ذلك من هذه الرسالة، وإذا ذُكر آل النبي ﷺ وأصحابه، فالمراد بآل النبي ﷺ على وجه الإيجاز، -: آل النبي ﷺ وصفٌ يراد به ثلاثة أصناف:

أولاً: ذريته عليه الصلاة والسلام وذريتهم.

ثانيًا: زوجاته أمهات المؤمنين.

ثالثًا: قرابته الذين هم بنو هاشم.

هذا ما يشمله لفظ آل النبي ﷺ ، أو أهل بيت النبي ﷺ .

(أما بعد): هذه كلمة تسمى: كلمة فصل، يعني: يؤتى بها للفصل بين كلامٍ، وكلام، يعني: تكون متكلما في شيء معين، ثم تريد الانتقال منه إلى غيره، فإنك تأتي بهذه الكلمة، والضم ها هنا: (أما بعدُ) فإنه إشارة إلى كلامٍ محذوف، يعني كأنك تقول: أما بعدَ حمد الله والصلاة والسلام على رسوله ﷺ، فإني أقولُ: كذا وكذا.

إذًا إذا أتيت بهذا المحذوف فإنك تفتح الدال، إذا أتيته وقدرت الكلام هكذا: أما بعدَ حمد الله وكذا وكذا، فإني أقول كذا وكذا.

أما إذا حُذف كما هي عادة العرب في كثير من كلامهم، فإن هذا يشير إلى هذا الكلام المحذوف، أما بعدَ ما تقدم فإني أقول: كذا وكذا.

قال رحمه الله:(أما بعدُ، فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة - أهل السنة والجماعة -).

أفصح المؤلف رحمه الله بغايته من هذا التأليف، وهو: **بيانُ اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة الذين هم: أهلُ السنة والجماعة.**

والاعتقاد: هو ما يُعتقد يعني: **ما يُصدق به القلب تصديقاً جازمًا**، هذا هو الاعتقاد، والمعتقد والعقيدة: ما يُصدق به القلب تصديقًا جازمًا، فيُعقد عليه القلبُ.

ولاشك ولا ريب أنَّ الدين منقسمُ:

١ -إلى ما يقوم بالقلب. ٢ - وإلى ما يقوم بالجوارح.

وبابُ الاعتقاد متعلقٌ بالقسم الأول، وهو: ما يقوم بالقلب.

قال رحمه الله: (فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة).

الفرقة: **الطائفة من الناس**، يعني: الجماعة من الناس، وذكر المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ هاهنا ثلاثةَ ألقابٍ لهذه الفرقة:

اللقبُ الأول: أنهم الفرقة الناجية.

اللقبُ الثاني: أنهم الفرقة المنصورة.

اللقبُ الثالث: أنهم أهل السنة والجماعة.

أمَّا اللقب الأول، وهو أنهم: أهل الفرقة الناجية، فإنَّ كون هؤلاء فرقةً من فرق هذه الأمة، قد دلَّ عليه أدلةُ من سنة نبينا ﷺ ، ففي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «**لا تزال طائفةُ من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**» فهذه الطائفة هي: الفرقة.

إذًا من هذه الأمة طائفةُ وافقت الحق والتزمته وثبتت عليه، وثمّةَ طائفة، أو طوائف لم تكن كذلك، ويدل على هذا أيضًا ما جاء في حديث افتراق الأمة، وهو ما روى أبو هريرة وأنسٌ وغيرهما رضي الله عنهما من أصحاب النبي ﷺ أنه قال: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**» قالوا: وما هي يا رسول الله؟ قال: «**الجماعة**».

إذًا هذه هي الفرقة التي نجت، من كان من هذه الجماعة، يعني: التي اجتمعت على الحق، على الكتاب والسنة، وجاء في رواية أخرى أنه قال: «**هم من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي**»، فدل هذا على أن هذه الفرقة ناجية من أمرين:

١-ناجية من الضلال في الدنيا. ٢-وناجية من النار في الآخرة.

أما كونها ناجية من الضلال في الدنيا، فالدليل على ذلك: أنهم اعتصموا بالكتاب والسنة، ومن اعتصم بالكتاب والسنة فإنه يكون مهديًا ناجيًا من الضلالة، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿**وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾.

وفي صحيح مسلم من حديث جابر ﷺ في حديث الحج الطويل حيث أن النبي ﷺ خطب أصحابه في المجمع العظيم، في يوم عرفة وكان فيما قال: «**وقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده كتاب الله**».

إذًا أهل السنة والجماعة هم: الناجون من الضلال، وهم: الناجون في الآخرة من النار، كما دلَّ عليه الحديث الذي سلف، كلها في النار إلا واحدة.

إذًا وصف الفرقة الناجية وصفٌ مستنبط من هذا الحديث الشريف عن النبي ﷺ

أمَّا كونهم: **الطائفة المنصورة**، فهذا ما جاء التنصيص عليه في حديث النبي ﷺ الذي خرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد وغيرهم أن النبي ﷺ قال: «**لا تزال طائفةٌ من أمتي على الحق منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله**» فهذا نصٌ صريح في أن هذه الفرقة فرقة منصورة، ويدل على هذا في المعنى ما خرجاه في الصحيحين من قوله ﷺ : «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**» إذًا هؤلاء منصورون، منصورون بالسنان غالبًا، ومنصورون بالحجة والقلم واللسان دائمًا، فالغلبةُ العلمية دائمًا لهذه الفرقة منصورةٌ بالحجة وغالبةٌ بالدليل، ولذلك لا يمكن أن يكونَ غيرهم منصورًا عليهم بدليلٍ من الحق ليس معهم، لأنَّ هذه الفرقة كما سيأتي البيان إن شاء الله، كان معها الحقُ الخالص الذي جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

وهم المنصورون بالسنانِ، والقوة العملية غالبًا، وقد يمتحنُهم الله ﷻ، وقد يُديل عليهم لحكمةٍ يعلمها ﷻ، إلا أنَّ العاقبة للتقوى، وإلا أنَّ العاقبة للمتقين.

المقصود أنَّ من ألقابِ أهل الحق المحضَّ أنهم:

١ -أهل الفرقة الناجية. ٢ -أهل الفرقة المنصورة.

كما ذكر المؤلف ﷺ.

وهذه العقيدة كانت تلقبُ أيضًا بالإضافة إلى أنها: العقيدة الواسطية، كانت تلقبُ أيضًا بهذا الافتتاح، كانت تلقب بعقيدة: **الفرقة الناجية المنصورة**، والمؤلف في ذلك كان على نسقٍ من تقدمه من أهل العلم، ومن ذلك ابن بطه ﷀ فإنه عَنْونَ كتابه: بالإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة.

قال ﷀ: (إلى قيام الساعة):

والمقصود بذلك أنَّ هذه الفرقة ظاهرة منصورة إلى قرب قيام الساعة.

فقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إلى قيام الساعة) يعني: إلى قُربِ قيام الساعة، وذلك جاء موضحًا في الرواية الأخرى وهي: ((حتى يأتي أمر الله)).

وأمر الله هو الذي يأتي قُبيل قيام الساعة، والمعنى: أنه الريح التي يرسلها الله تبارك وتعالى قُبيل قيام الساعة، فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة حتى لا يبقى إلا من لا خير فيه، وعلى هؤلاء تقوم الساعة.

قال ﷀ: (أهلِ السنة والجماعة):

هكذا بالكسر على البدلية، فالفرقة الناجية والفرقة المنصورة هم في الحقيقة: أهلُ السنة والجماعة.

أهل السنة والجماعة سُمَّوا بهذا؛ لأنَّهم اعتصموا بسنة النبي ﷺ، وأخذوا بها، وقدَّموها على كل قول، فإمامهم المطلق هو محمد رسول الله ﷺ، فهو الذي لا يغضبون إلا لقوله، ولا ينتصرون إلا لحديثه ولا يعتقدون العصمة في غيره، فاجتمعوا على هذا فكانوا أهل سنةٍ، وكانوا أهل جماعة.

وهذا اللقب لقبُ أهل السنة والجماعة، لقبٌ أحوجَ إليه ضرورة التمييز بين أهل الحق المحضّ، ومن سواهم من المنتسبين إلى الإسلام، بمعنى لا يخفى أنَّ هذا الدين كان

صافيًا نقيًا من حيث ما كان يعتقد ويعمل أتباعه في الصدر الأول، ثم إنه قد دخلت الدواخل فصار الاختلاف الكثير، فإن النبي ﷺ قد أخبر وكان ما أخبر به عليه الصلاة والسلام.

ففي حديث العرباض رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**فإنه من يعش منكم بعدي فسيري اختلافًا كثيرًا**» إذًا دخلت الدواخل وشاب الإسلام من حيث ما يعتقد الناس ويعملون، شاب ذلك الشوائب وحصل الاختلاف الكثير في هذه الأمة حتى تفرقت هذا الافتراق الكبير، حتى فاقت هذه الأمةُ في افتراقها اليهود والنصارى.

إذًا امتزج واختلط الناس من كان على الحق المحض، ومن كان على خلاف ذلك ممن ينتسبُ إلى الإسلام ولم يخرج عنه، لكنه لم يكن على البيضاء التي توفي عنها رسول الله ﷺ ، فاحتاج أهل السنة والجماعة حينها أن يتميزوا بحقهم، وأن يمتازوا عن غيرهم، بحيث إن الحق يبقى واضحًا، ويبقى ظاهرًا فيقصُده مُريده، ولا شك أن هذا مقصدٌ شرعي حسن.

إذًا تلقب أهل الحق الذين ثبتوا على الإسلام المحض بهذا اللقب، **أهل السنة والجماعة**.

والمراد بأهل السنة والجماعة: هم من عرفهم المؤلف رحمه الله في آخر هذه العقيدة، الذين تمسكوا بالإسلام المحضِّ الذي لم يدخله شوبٌ من الشوائب، الذين ثبتوا على الإسلام المحضَّ الذي جاء به النبي ﷺ ومضى عليه أصحابه، ولم يشوبوه بشائبة، لم يحدثوا في دين الله عز وجل ، ولم يبتدعوا فيه، هؤلاء هم: أهل السنة والجماعة.

وإذا قلت من هم من هذه الطوائف الكثيرة من أهل هذه الأمة، فالجواب أنهم: السلف الصالح وأتباع السلف الصالح، هم: السلف الصالح، تلك الطبقة النيرة الخيرة الممدوحة على لسان رسول الله ﷺ، فإنه القائل: «**خير الناس**»، وفي رواية: «**خير أمتي قرني ثم الذين يلوونهم ثم الذين يلوونهم**».